أكبرتُ فيكَ مواقفاً عربيّة

عَـــادَتْ لِشَعْبِكَ بَهْجَـــةُ الـــذِّكْـــرَى
فَـــاخْتَـــالَ فِـي أعْـــرَاسِهَـــا فَخْـــرَا
مَـــاكَـانَ حُلْمـــاً مَـا رَأى فِي عَهْـدِ مَنْ
شَـــادَ السُّـــدُودَ وَحَـــرَّرَ الصَحْـــرَا
وَأحَـــالَهَـــا مِنْ بَعْـــدِ جَـدْبٍ جَنَّـــةً
وَمَطَـــارِفـــاً مَـــوْشِيَّـــةً خُضْـــرَا
لَبّيْتَ صَـــرْخَتَهَـــا وَكَـــانَ لَهَـــا الفِـدَا
شَعْبٌ تَعَـــوَّدَ نَجْـــدَةَ الأسْـــرَى
مَـــا كَـــانَ حُلْمـــاً مَـــا رَأى مِنْ نَهْضَـــةٍ
تُعْلِي قَـــوَاعِـدَ مَجْـــدِهَـــا الكُبْـــرَى
مَـــازلتَ تَقْتَحِمُ الخُطُـــوبَ بِهِمَّـــةٍ
وَإرَادَةٍ تَسْتَهِـلُ الـــوَعْـــرَا
لَمْ تَـــرْقَ فِي دَرْجِ المَعَـــالِـي قِمَّـــةً
إلاَّ وَتُقتَ لِقِمَّـــــةٍ أُخْـــــرَى
عَـــوّدْتَ شَعْبَـكَ أنْ تُنَـــاضِلَ مُخْلِصـــاً
كَمُجَـــاهِـــدٍ لاَيَبْتَغِـي الأجْـــرَا
عَلّمْـتَ شَعْبَكَ كَيْـفَ يَبْنِـي نَفْسَـــهُ
بِسَـــوَاعِـــدٍ تَسْتَأصِـلُ الفَقْـــرَا

عَلّمْتَـــــهُ أنْ الثَّـــــرَاءَ مِنَ الثَّـــــرَى
وَلِمَنْ تَشُـقُ فُـــؤوسُـــهُ الصَّخْـــرَا

وَلِمَنْ يَـــذُوبُ الثَّلْجُ مِن عَـــزمَـــاتِـــهِ
وَيُحِيلُـــهُ بِطُمُـــوحِـــهِ جَمْـــرَا

عَبَّأتَ حَـــوْلَكَ وَحْـــدَةً مَـــرْصُـــوصَـــةً
لاَيَسْتَطِيعُ لَهَـــا العِـــدَى كَســـرَا

بِلُيُـــوثِ غَـــابَ رَابِضَـــاتٍ فِـي الحِمَى
لَحَظَـــاتُهَـــا لِعَـــدُوِهَـــا شَـــزرَا

قَـــدْ خَلّـــدُوا بَيْنَ الخَنَـــادِقِ وَالـــرُّبَى
بِصُمُـــودِهِـم أيَـــامَنَـــا الغُـــرَا

وَرِثُـــوا وَلاَءَكَ كَـــابِـــراً عَنْ كَـــابِـــرٍ
أجْيَـــالَ حُبٍّ لَـمْ تَـــزَلْ تَتَـــرَى

شَعْبٌ يَـــرَاكَ ظَهِيـــرَهُ وَضَمِيـــرَهُ
يُـــومِـي إلَيْكَ فَتَفْهَـمُ السِـــرَّا

وَإذَا اشْتَكَـى كُنْـتَ الطّبِيب لِـــدَائِهِ
وَالمُسْتَغَـــاثَ لِيَكْشِفَ الضُـــرَّا

وَالحُبّ مَـــا يُعْطِيـــهِ قَلْبُكَ طَـــائِعـــاً
لاَمَـــاتُسَـــاقُ لِمَنْحِـــهِ قَسْـــرَا

نَـــامَتْ عُيُـــونُ العَـــادِلِينَ ! وَكَمْ تَـــرَى
مِنْ جَـــائِرِينَ عُيُـــونُهُمْ سَهْـــرَى !

وَابْنُ الـرّسُـول أحَـقُّ مَنْ لَـزِمَ الهُـدَى
وَدَعَـــا بِحِكْمَتِـــهِ لَهَـــا جَهْـــرَا
فَأتِـمَّ دَعْـــوَةَ عُقْبَـــةٍ فِي أرْضِنَـــا
وَاعْبُـــر بِهَـــا الآفَـــاقَ وَالبَحْـــرَا
لِتُضِئ إفْـــرِيقْيَـــا وَتُحْيِـي مَـاضِيـــاً
قَـــدْ مَـــدَّ بَيْـنَ قُلُـــوبَنَـــا جِسْـــرَا

* ● *

أكْبَـــرْتُ فِيكَ مَـــوَاقِفـــاً عَـــرَبِيَـــةً
وَمَبَـــادِئاً تَسْمُـــو بِهَـــا قَـــدْرَا
لَمْ تَغْـفُ عَيْنُكَ عَـنْ مَـــآسِي أهْلِنَـــا
فِي القُـــدْسِ فِي لبْنَـــان فِـي مِصْـــرَا !
أعْطَيْتَهَـــا مِن نُـــورِ قَلْبِكَ شُعْلَـــةً
لاَتَنْطَفِـي وَوَهَبْتَهَـــا العُمْـــرَا !
آلَيْـتَ إلاَّ أنْ تُـــوحِـــدَ صَفّهَـــا
وَتَشـــدَ مِـنْ إخْـــوَانِـكَ الأزْرَا
لَمْ تَشْـكُ مِنْ مَلَـلٍ عَـــرَاكَ وَلَـمْ تَضِقْ
بِهِمُـــومِهَـــا فِكْـــراً وَلاَ صَـــدْرَا
وَأرَى جُهُـودَكَ أثْمَـــرَت أغْـرَاسُهَـــا
وَبَـــدَت تُطل مَـــوَاكِبُ البُشْـــرَى

هَـــذِي البَـــرَاعِـمُ مِنْ بَنِيهَـــا أصْبَحَتْ
حُمَمـــاً تُـــذِيـقُ عَـــدُوهَـــا المُـــرا
غَضْبَىٰ يـدمـــدِم فِي الفَضَـا إرْعَـــادُهَـا
قَـــدْ أرْخَصَتْ أحْجَـــارُهَـــا الـــدُّرا !
ألْقَـى اليَهُـــودُ عِصِيَّهُـم لَمـــا رَأوا
فِي الطِّفْل (مُـــوسَى) يَبطلُ السحـــرَا !
أقْسَمْتَ قَبْلُ عَلَـى الصّـــلاَة بِقُـــدْسِنَـا
وَلأنْـتَ أوْفَـى مُقسـمٍ بَـــــــــرَّا
لَمْ تَـــدَّخِـــر جُهْـــداً لِنَجْـدَتِـــهِ وَلَمْ
تَفّتَأ تُـــوَاصِـلُ نَحْـــوهُ السَّيْـــرَا
فَغَـــداً يُصَلّي المُسْلِمُـــونَ وَرَاءَكُم
وَيُكَبّـــرُونَ لِـــرَبِهم شُكْـــرَا
وَيَعِيشُ شَعْبُ القُـــدْسِ سَيِـــدَ أرْضِـــهِ
وَتَعُـــودُ دَوْلَتُنَـــا إلَـى المَسْـــرَى
فَـــاسْلَمْ لأسْـــرَتِكَ التِـي لاَتَـــرْتَجِي
بِسِـــوَاكَ فِي آمَـــالِهَـــا نَصْـــرَا
وَلأمَّـــةِ الضَّـــاد التِـي سَهَـرت لَهَـــا
عَيْنَـــاك وَهيَ تُصَـــارِعُ الـــدّهْـــرَا
وَاقمع دُعَـــاةَ الشَـــرّ والإلْحَـــاد فِي
شَعْـبٍ يَـــرَى تَضْلِيلَـــهُ كُفْـــرَا

نَخْشَى عَلَيْـــهِ حَضَـــارَةً غَـــرْبِيَـــةً
لاَنَسْتَشِـف لِمَـــدِهَـــا جَـــزرَا
فَـــانْهَضْ بِـــهِ وَأضِـئ دُرُوبَ حَيَـاتِـهِ
واسْلُكْ إلَـى غَـــدِهِ بِـــهِ اليُسْـــرَى
فعَلَى يَـــديك يُحَقِقُ الأمَـلَ الـــذِي
يَصْبُـــوا إلَيْـــهِ وَيَبْلُغَ الشِعْـــرَى
وَاضْـرب عَلَـى أيْـدِي الفَسَـاد فَـلا بَقَـا
ء لأُمَّـــةٍ فِـي جِسْمِهَـــا اسْتَشَـــرَى !
وَأعِـــد ثُغُـــوراً مَـــا تَـــزَال سَلِيبَـــةً
عَـــانَى بِهَـــا أبْنَـــاؤنَـــا الأسْـــرَا
فَلَقَـــدْ مَضَى زَمَنُ العَبِيـــد وَلَمْ يَعُـــدْ
نَهْبُ الشُعُـــوبِ يُسَـــايِـــرُ العَصْـــرَا !
هَـــذى أمَـــانِي شَـــاعِـــرٍ وَلَطَـــالَمَـــا
صَـــدَقْتَ أمَـــانٍ صُغْتَهَـــا شِعْـــرَا
لَمْ أمْتَـــدحك وَلَـم أُعِـــرك مَـــوَاهِبـــاً
نَسجَ الخَيَـــالُ بُـــرُودهَـــا تِبـــرا
فَـــالمستَعِيـــرُ جَمَـــالَـــه مِنْ غَيْـــرِهِ
مُتَخَلِّـقٌ لاَبُـــــــدّ أنْ يَعْـــــــرَى
مَـــاكُنْـتُ إلا قَـــاطِفـــاً مِـن رَوْضِكُم
زَهْـــــراً أضُمُّ لِمِثْلِـــــهِ زَهـــــرَا
فَـاسْعَـدْ بِهَـذَا العِيـدَ مَـوْفُـورَ الـرّضَى
ذِكْـــرَى تُعَـــانِـقُ بَعْـــدَهَـــا ذِكْـــرَى